تحليل جغرافي للآثار الإقتصادية والإجتماعية لمطار النجف الأشرف على سكان المدينة

أ.د. وهاب فهد الياسري/ قسم الجغرافيا / كلية الآداب / جامعة الكوفة

المقدمة :

يعد مشروع مطار النجف الأشرف الذي استثمرته شركة العقيق الكويتية أبرز المشاريع الإستثمارية في المدينة والذي تم افتتاحه عام 2007 ، إذ كانت الحاجة إلى اختيار موقع مطار النجف وبالتحديد في هذه المدينة نتيجة الحاجة الملحّة لما يؤم هذه المدينة من سياح وزائرين من مختلف الدول الإسلامية .. فحركة السياحة تتطلب تقديم خدمة رئيسة وهي خدمة نقل الزائر والسائح إلى مقصده الروحي نظراً لما تحتله مدينة النجف الأشرف في المرتبة الثالثة بعد مكة المكرمة والقدس الشريف حيث أصبحت داراً يرتادها العديد من الزوار والسياح من كافة أنحاء العالم لزيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام) وبقية مراقد الأنبياء والأئمة الصالحين (عليهم السلام) . مما شجع على إقامة المطار ورغبة المسافرين للتنقل عبر الطائرة يأتي لكون(كل وسائل النقل لا توجد فيها وسائل أمان كاملة بإستثناء الطائرات التي تدرس فيها كل احتمالات الحوادث ومن ثم تزويد الطائرة بكافة وسائل الأمان المتعارف عليها منها مادة بناء الطائرة وإجراء اختبارات وفحوص ذات مواصفات دولية كذلك تتم صيانة الطائرة حسب جدول زمني متفق عليه بالنسبة لكل طراز من الطائرات يضاف إلى ذلك تغيير مستمر في القطع التي تصاب بالإجهاد)[1] .

كذلك هناك ثلاثة عوامل أساسية شجعت على زيادة استعمال الطائرة لنقل السلع وهي انخفاض أجور الشحن بعد أن كانت مرتفعة في السابق وزيادة حمولة الطائرة واستعمال نوع خاص من الحاويات يمكن استعمالها بسهولة مثل أي نوع آخر من وسائل النقل[2]

لقد تم مناقشة موضوع البحث وفق المحاور الآتية :

أولاً : الأهمية الإستراتيجية لإنشاء مطار النجف الأشرف .

ثانياً : عوامل إختيار موقع مطار النجف الأشرف .

ثالثاً: الآثار الإقتصادية للمطار على سكان المدينة .

رابعاً: الآثار الإجتماعية للمطار على سكان المدينة.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى ما يأتي :

1- معرفة الآثار الإقتصادية والإجتماعية التي ترتبت على سكان المدينة من خلال إنشاء مطار النجف الأشرف وماهي إنعكاساته على الوضع المعيشي للسكان 2 – تأثير المطار على إيجاد فرص عمل لتشغيل عدد كبير من سكان المدينة .

3 – دور المطار في زيادة حركة السياحة وعدد الزائرين القاصدين لزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

أسلوب الدراسة (طريقة الدراسة) :

أعتمد البحث على :

1 – الدراسة الميدانية التي تمثلت بالآتي :

أ – الزيارة الموقعية للمطار والمشاهدة العينية لقاعات المسافرين المغادرين و القادمين من وإلى المطار والمعايشة لذلك خلال شهرين وبأيام متفاوتة .

ب – اللقاءات الشخصية مع الكوادر العاملة في المطار كالمهندسين والمشرفين على تنظيم الرحلات ، والعاملين في ساحة هبوط ووقوف الطائرات ومع سائقي مركبات الأجرة العاملة والتي تقوم بنقل المسافرين من وإلى المطار .

ج – المقابلات الشخصية مع المسافرين المغادرين والقادمين من والى المطار.

أولاً : الأهمية الإستراتيجية لإنشاء مطار النجف الأشرف :

لقد أخذ مطار النجف منذ أفتتاحه يتطور ويتقدم بإزدياد عدد الرحلات وفي إتجاهاته إلى مطارات دول عربية وغير عربية فالرحلات الثابتة الآن تتمثل في (12) دولة كما موضّح في الشكل (1) وبواقع (10) رحلات يومية مغادرة منه و(10) رحلات قادمة إليه وبواقع (1500) مسافر مغادر و(1500)[3] مسافر قادم وخلال الشهر الواحد يصل عدد المسافرين إلى (90000) وفي السنة (1080000)[4] وفي القريب إنشاء الله سيتم إفتتاح خط طيران إلى قطر بالإتفاق مع الخطوط القطرية وكذلك مع طيران فلاي دبي و طيران الجزيرة الكويتية وطيران الإتحاد (أبو ظبي) أما في مناسبات عاشوراء وزيارة الأربعين فإنّ المطار يستقبل يومياً(40)[5]رحلة من مختلف الدول الإسلامية كما حصل في الأعوام السابقة . أما في هذا العام 2012 فقد وصل عدد الرحلات في أيام زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) (68) رحلة يومياً.

شكل (1) إتجاهات الطيران من مطار النجف الأشرف .

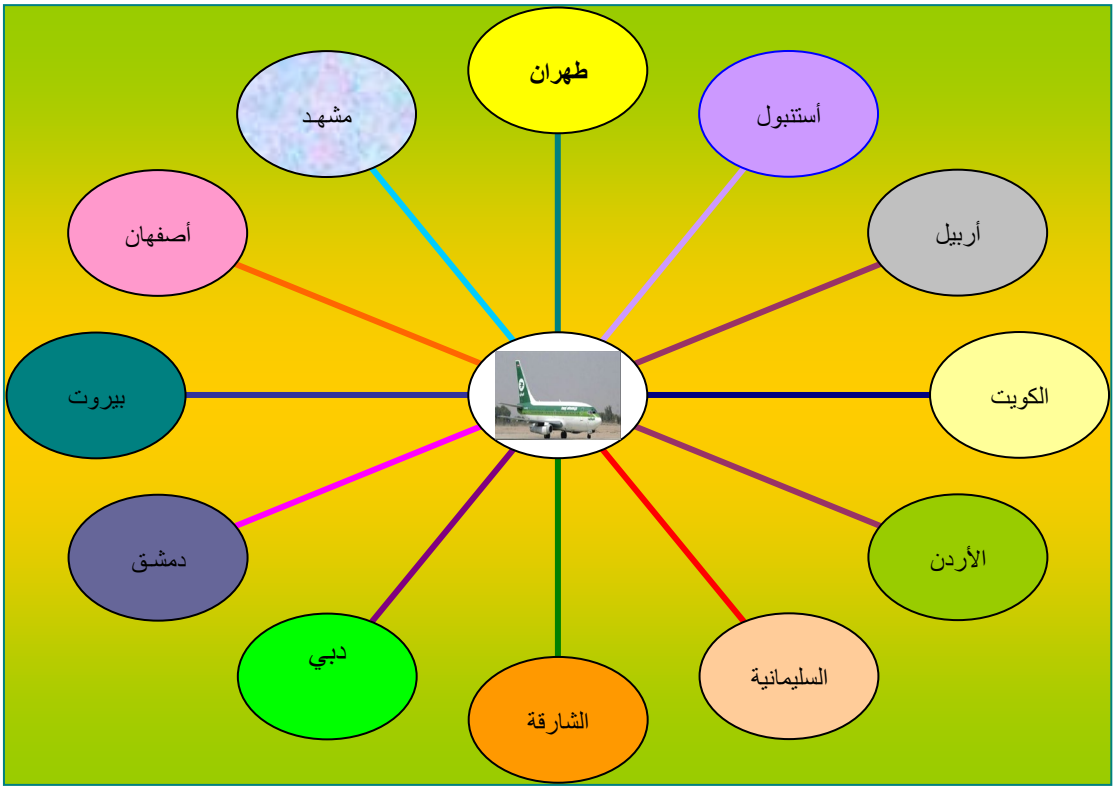

المصدر :الباحث.

لقد بلغت الكلف الإبتدائية التي خصصت لإقامة المطار وبناء مرفقاته الأساسية (70000000)[6] مليون دولار والشكل (2) يوضّح ذلك .

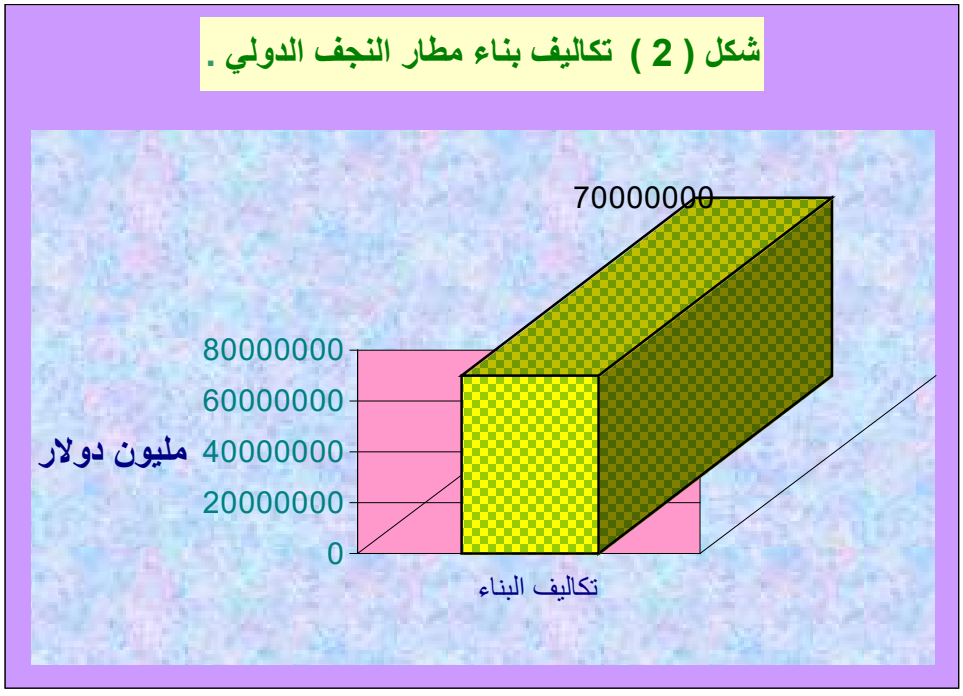

المصدر : الباحث

ثانياً : عوامل إختيار موقع مطار النجف الأشرف :

إنّ عوامل اختيار موقع مطار النجف الأشرف تمثلت جميعها في اختيار المكان الذي انشأ عليه المطار الآن وهو الموقع الحالي بعدما أقرّ اختياره وبعد ما تمت الموافقات الرسمية لإقامته وضرورة الإسراع في إقامته والشروع في استقبال الطائرات اليه من مختلف دول العالم وكانت هناك جهود جبارة في اقامته من قبل السلطات المحلية والمسؤولين في المحافظة وكان دورهم واضحاً ، وفعلاً تم الشروع في إنشائه وتحديد الكلف اللازمة لذلك وجلب الكوادر ذات الخبرة في تشغيل المطارات .. وتتمثل عوامل إختيار المطار في هذا المكان بما يأتي:

1 – فهو يقع في منطقة تقع بين حدود مدينة الكوفة وحدود مدينة النجف والى الجهة الشرقية للمدينة وهي منطقة تسهل وصول السياح والزائرين الى مركز المدينة والى الضريح الشريف .

2 – وقوعه في منطقة لم يتوسع بإتجاهها السكن وهذا عامل مهم فهو تحيطه مساحات غير مؤثرة من الناحية البيئية أو الناحية الإقتصادية سلبياً فإلى جهة الغرب من المطار هناك معامل الحرفيين وإلى جهة الشمال الحي الصناعي والى جهة شرق المطار معمل سمنت الكوفة وطريق معمل إسمنت الكوفة .

3 – كانت الحاجة إلى اختيار موقع مطار النجف وبالتحديد في هذه المدينة نتيجة الحاجة الملحّة لما يؤم هذه المدينة من سياح وزائرين من مختلف الدول الإسلامية .. فحركة السياحة تتطلب تقديم خدمة رئيسة وهي خدمة نقل الزائر والسائح إلى مقصده الروحي وهو ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ثالثاً: الآثار الإقتصادية للمطار على سكان المدينة :

للمطارات دوراً مؤثراً في تنمية المنطقة التي تقام عليها .. فهي المكان الذي تقلع منه وتهبط به الطائرات التي تنقل المسافرين بمختلف أنواعهم سواء كان سياحاً أو زائرين أو رجال أعمال ... وللمطارات التأثير الواضح في نجاح عملية النقل الجوي في العالم ، فالطائرة التي يمكن أن تطير في أي إتجاه عندها حرية الجو وحرية العمل فيما لا يتوفر ذلك عند أي واسطة أخرى من وسائط النقل .

وتحتل التجارة المرتبة الأولى من بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى في محافظة النجف فقد بلغت نسبة العاملين في هذا النشاط (29%) من مجموع النشيطين اقتصاديا في منطقة الدراسة وهذا يشير الى طبيعة المنطقة التجارية واستقباله لإعداد كبيرة من الزائرين والسياح . مما يشير إلى زيادة الاهتمام بالجانب السياحي والتجاري للمنطقة من خلال توقيع المطار في المدينة لجذب أكبر عدد ممكن من الزائرين والسياح ومحاولة إيجاد فرص عمل للعاطلين الذين يحتلون نسبة كبيرة فقد بلغت نسبة العاطلين عن العمل في منطقة الدراسة 18,1% من مجموع النشيطين إقتصادياً حسب إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء

لعام 2010[7] ، وقد وفّر مطار النجف فرص عمل انعكست على واقع المدينة فهناك عدداً من الذين كانوا يبحثون عن عمل قد وجدوا فرصاً للعمل في هذا المطار .. سواء كانوا مدنيين أو عسكريين من شرطة وجيش أو عاملين بأعمال حرة كسائقي مركبات الأجرة ، وأسهم في انتعاش حركة الفندقة و التبضع من الأسواق المحلية .. لذا فان افتتاح مطار النجف أسهم في انتعاش الحركة الاقتصادية والتنموية وازدياد حركة السوق في هذه المدينة. ورفع المستوى الاقتصادي والمعيشي لسكان المدينة وتوفير فرص عمل للعاطلين وخلق سوق لبيع المنتجات للسياح والزائرين.

لذا فإنّ إنشاء مطار النجف أسهم في زيادة الدخل وتحسين المستوى ألمعاشي للسكان عن توظيفهم وتشغيلهم وتقليل نسبة البطالة في هذه المدينة والتي تشكل نسبة بين سكان مركز المحافظة بلغت(21%) ومراكز الأقضية (93%) والأرياف(16%)[8] وكما في الشكل (3) .

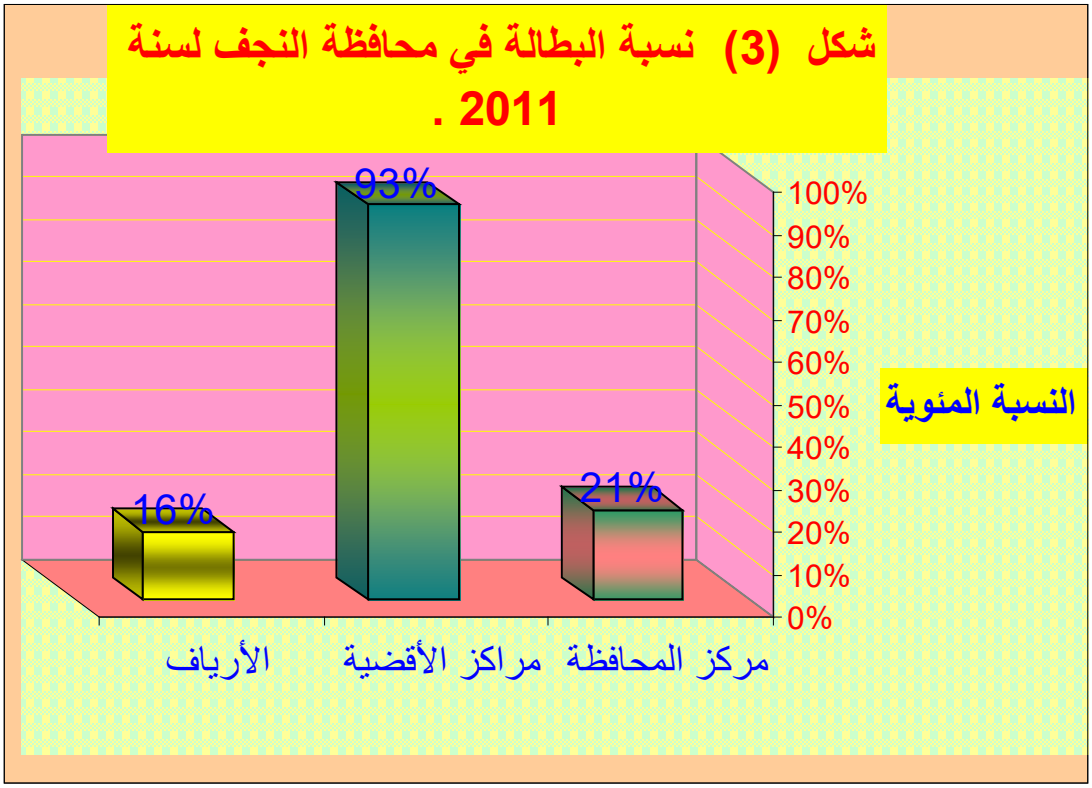

المصدر : الباحث .

فهو عامل ومقوم تنموي في هذه المدينة بصورة خاصة والمحافظة بصورة عامة لأنّ مدينة النجف الأشرف تعد من أهم مدن العراق الدينية والسياحية وأسهم المطار مساهمة فاعلة في زيادة الحركة السياحية في هذه المدينة ، الأمر الذي يؤدي إلى الإهتمام بصناعة السياحة وخاصة السياحة الدينية في هذه المدينة فصناعة السياحة أمر يحتاج إلى العناية والإهتمام من قبل السلطات والمؤسسات الحكومية (فقد بدأ الإهتمام الآن من قبل بلدان العالم بصناعة السياحة لأنها تسهم بشكل كبير في زيادة دخل الفرد

وترفد الدخل القومي خاصة إذا ما توفرت مقومات السياحة من مظاهر جغرافية طبيعية جذابة وعنصر جاذب للسياحة)[9].

وإذا ما أدركنا ألآثار الإقتصادية للمطار على سكان المدينة من خلال أعداد المسافرين القادمين والمغادرين من خلال هذا المنفذ يتوضّح لنا أهمية هذا المرفق الحيوي والتنموي وتأثيرة الإقتصادي على هذه المدينة المقدسة كما في الشكل(4) .

شكل (4) عدد المسافرين المغادرين والقادمين من وإلى مطار النجف الأشرف في اليوم والشهر والسنة للعام 2011 .

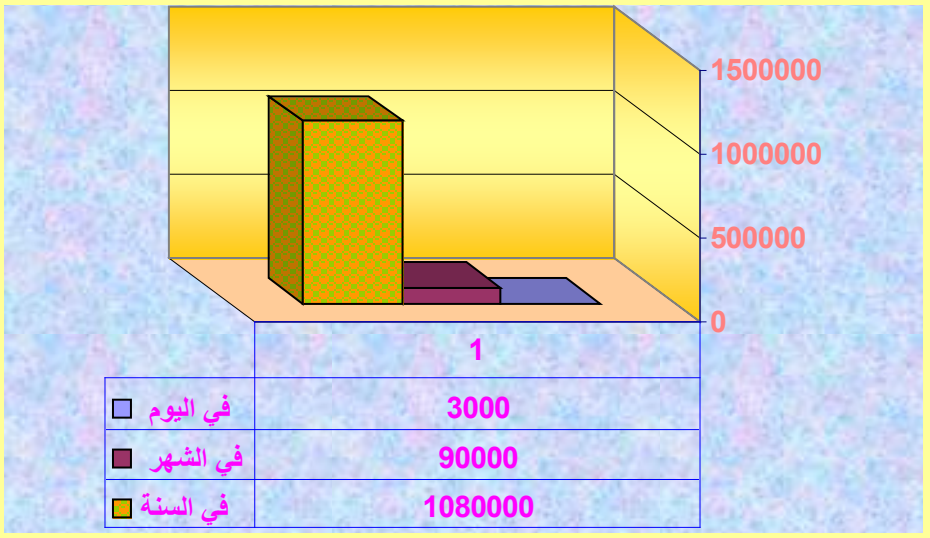

المصدر : الباحث

ومن خلال المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث لعدد من سائقي المركبات (الأجرة) فقد أجاب الجميع بأنّ تشغيل المطار منذ افتتاحه وفّر لهم مصدراً للرزق ونحن هنا يومياً ، إذ نعلم مواعيد هبوط الطائرات سواء كان ذلك من سائقي المركبات التي تعمل داخل المطار أو من مكاتب الخطوط الجوية في المدينة، فنحن ننتظر قدوم المسافرين وخروجهم من الباب الرئيس للمطار ونكون نحن بالقرب من الباب إذ يتنقل المسافر من المركبة التي تأتي به من داخل المطار ثم نقوم نحن بإيصاله إلى المكان إلي يرومه ، وإذا كان المسافر أجنبياً ننقله إلى الفندق أما إذا كان من سكان المدينة فننقله إلى مسكنه أو إلى الكراجات العامة سواء كان الكراج الشمالي أو الجنوبي إذا كان المسافر من المحافظات أو من الأقضية والنواحي التابعة إلى محافظة النجف الأشرف[10] .

أما عن المردود الإقتصادي (الأجر) الذي يحصلون عليه فهو بالنسبة لهم جيد وخاصة في أيام المناسبات الدينية إذ تزداد الرحلات اليومية للطيران ، وكلما زاد عدد رحلات الطيران زاد مردودهم اليومي .

وعند مقابلة لعدد من المسافرين المغادرين عن طريق المطار أجابوا بأنهم تنتابهم الغبطة عند قدومهم من مساكنهم إلى المطار وذلك لوقوع المطار في مدينتهم وهذا وفّر لهم الجهد والمشقة في السفر إلى مطار بغداد أو مطار البصرة أو مطار أربيل ، مما أنعكس على حالتهم النفسية واقتصار الوقت والجهد الجسماني ومشقة السفر[11] . وكذلك الحال عند مقابلة عدد من المسافرين القادمين إلى المطار سواء كان منهم الأجانب أو العرب أو العراقيين ، وضّحوا بأنّ أفتتاح مطار النجف الأشرف سهّل لهم القدوم إلى هذه المدينة المقدسة لزيارة ضريح الإمام علي (عليه السلام) .

رابعاً: الآثار الإجتماعية للمطار على سكان المدينة:

كل خدمة تنموية تقدم إلى سكان أي مدينة تعكس آثارها على السكان بصورة خاصة وعلى سكان المدن المجاورة لها بصورة عامة ، فالتأثيرات الإجتماعية المترتبة على تلك الخدمة تثير الشعور بتوفر النشاط الإقتصادي من خلال ما توفره تلك الخدمة من فرص عمل وبالتالي انخراط نسبة لا بأس بها لشريحة مهمة من شرائح المجتمع والتي هي في سن العمل والتي تبحث عن العمل في هذا المرفق الحيوي وفعلاً استوعب المطار منذ افتتاحه عدد كبير من سكان المدينة ومن المدن الأخرى وخاصة الكوادر الهندسية وكوادر الشرطة والأمن وضباط الجوازات والعاملين في ساحة هبوط وإقلاع الطائرات ، وولد هذا انسجاماً بين العاملين جميعاً . إذ وفر إنشاء المطار فرص عمل وهذا الأمر له تأثراته على سكان المدينة (لأنّ العمل له أبعاداً إنسانية ومجتمعية تجعله من أهم العمليات الإجتماعية الإنسانية التي تطور المجتمع إنتاجاً وفنا وثقافة فهو الشكل الجوهري للنشاط الإنساني والساحة المفتوحة لتحرير الإنسان وتنمية قدراته إذ أنّ العمل أو الوظيفة لاينبغي أن ينظر لها إلاّ على أنها وسيلة للوصول إلى غاية وهذه الغاية يجب أن تكون اجتماعية تؤكد إنسانية الإنسان وليست مجرد الكسب المادي فالعمل أو الوظيفة هي وسيلة لتنمية وتحقيق الذات وتعزيز الهوية في إطار اجتماعي وإقتصادي أكبر)[12] .

الجانب الإجتماعي الآخر هو قدوم السياح والزائرين إلى هذه المدينة المقدسة من مختلف بلدان العالم الإسلامي واختلاطهم مع سكان المدينة ولّد نوع من التعارف الإجتماعي على لغات ولهجات القادمين (الزائرين) إلى مدينة النجف الأشرف وتبضعهم واحتكاكهم مع تجار المدينة خلق نوع من العلاقات الإقتصادية التي انعكست على خلق نوع من العلاقات الإجتماعية بين عدد من سكان هذه المدينة وبعض السياح أو الزائرين . كذلك سهّل هذا المرفق التنموي قدوم عدد من الباحثين والعلماء من مختلف دول العالم سواء من الجامعات الغربية أو العربية أو المؤسسات الدينية والبحثية إلى هذه المدينة لحضور الندوات والمؤتمرات والمحافل الرسمية والدينية التي تقيمها جامعة الكوفة أو الحوزة العلمية أو المؤسسات

الدينية الأخرى في النجف الأشرف ، وكل هذا خلق نوع من الإتصال والمواصلة العلمية والصداقات الشخصية بين كبار الباحثيين والأكاديميين ورجال الدين وبالتأكيد له تأثيره على تقوية أواصر الإنسجام والعلاقات المتبادلة بين الجميع الأمر الذي ينعكس على سكان المدينة .

الإستنتاجات

لقد تم التوصل إلى الإستنتاجات الآتية :

1 – إنّ توقيع مطار النجف الأشرف في الوقت الحالي وفي هذه الظروف التي يمر بها العراق في مكانه هذا ملائماً من الناحية الأمنية .

2 – إنّ أختيار موقع المطار أهّله بأن تنخفض تكاليف نقل المسافرين المغادرين والقادمين ، خاصة الذين ينتقلون من وإلى مدينة النجف الأشرف .

3 – إتضّح من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية للعاملين في المطار ، إنّ هناك عامل أساس ، وهو العامل الروحي الذي يتفوق على العوامل الأخرى وهو خدمة هذه المدينة التي تضم ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

4 – إنّ فرص العمل التي وفّرها المطار وملحقاته قد وظّف شريحة كانت تبحث عن عمل ، وبهذا أمتص عدداً كبيراً من هذه الشريحة مما أسهم في إنعاش حياتهم الإقتصادية .

التوصيات

من خلال مناقشة محاور البحث تم التوصل إلى التوصيات الآتية :

1 – زيادة الإهتمام بهذا المرفق الحيوي والقيام بتطويره لتقديم خدمات أكثر للمسافرين والمغادرين والقادمين .

2 – إقامة فندق متعدد الطوابق للمسافرين القادمين إذا ما تأخرت أحياناً رحلاتهم وخاصة في أوقات الليل .

3 – المطار بحاجة إلى سوق حرة يتبضع منها المسافر الأمر الذي يسهم في إيرادات المطار والذي ينعكس بالتالي على تطوير المطار ويجعله متكاملاً كما في المطارات الدولية .

4 – إقامة أكثر من مدرج لهبوط وإقلاع الطائرات .

5 – توسيع ساحة وقوف ومبيت الطائرات لإستيعاب أكثر عدد من الطائرات .

المصادر

1 – د. محمد رياض ، جغرافية النقل دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع ص369

2 – د. عوض يوسف الحداد ، الطرق الفردية وشبكات النقل ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي (ليبيا) الطبعة الأولى ، 2002 ، ص31

3 – هيئة مطار النجف الأشرف ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لعام2011

4 – الباحث بالإعتماد على هيئة مطار النجف ، إحصاءات المسافرين المغادرين والقادمين .

5 – المقابلة الشخصية مع المشرف الفني لمطار النجف الأشرف بتاريخ 10/12 /2011

6 – هيئة مطار النجف الأشرف ، القسم الفني .

7 – وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، لسنة 2011 .

8 – الموقع الإلكتروني http://najafi.yoo7.com/t369-topic

9 – د. محمد دلف أحمد الدليمي ود. فواز أحمد الموسى ، جغرافية التنمية ، دار الفرقان للغات ، سوريا ، 2009 ص223

10 – المقابلة الشخصية التي أجراها الباحث مع عدد من سائق مركبات الأجرة العاملة على خط المطار بتاريخ 2011/10/9

11 – المقابلة التي أجراها الباحث مع عدد من المسافرين المغادرين والقادمين من وإلى مطار النجف الأشرف بتاريخ 10/10 / 2011

12 – أشواق عبد الحسن الساعدي الثقافة والتنمية البشرية العارف للطباعة بيروت ، 2008 ، ص63